من بقاع السموات والارض ايضا قال ولم ار من تعرض لذلك والذي اعتقده لو ان ذلك
عرض على علما الامة لم يختلفوا فيه وقد جا ان السموات شرفت بموطئ قدميه
بل لو قال قايل ان جميع بقاع الارض افضل من جميع بقاع السما لشرفها لكونه صلى
الله عليه وسلم حالا فيها لم يبعد بل هو عندي الظاهر المتيقن انتهى وحكاه بعضهم
عن الاكثرين لخلق الانبيا منها ودفنهم فيها لكن قال النووي الجمهور على تفضيل
السما على الارض اي ما عدا ما ضم الاعضا الشريفة وقد استشكل ما ذكر من الاجماع على
افضلية ما ضم اعضاه الشريفة على جميع بقاع الارض ويؤيده ما قاله الشيخ عز الدين
ابن عبد السلام في تفضيل بعض الاماكن على بعض من ان الاماكن والازمان كلها
متساوية ويفضلان بما يقع فيهما لا بصفات قايمة بهما قال ويرجع تفضيلهما
الى ما ينيل العباد فيهما من فضله وكرمه والتفضيل الذي فيهما ان الله تعالى يجود
على عباده بتفضيل اجر العاملين فيهما لكن تعقبه الشيخ تقي الدين السبكي بما
حاصله ان الذي قاله لا ينفي ان يكون التفضيل لامر اخر فيهما وان لم يكن عمل
لان قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عليه من الرحمة والرضوان
والملايكة وله عند الله من المحبة ولساكنه ما تقصر العقول عن ادراكه وليس
ذلك لمكان غيره فكيف لا يكون افضل وليس محل عمل لنا لانه ليس مسجدا
ولا له حكم المسجد بل هو مستحق للنبي صلى الله عليه وسلم وايضا فقد تكون
الاعمال مضاعفة فيه باعتبار ان النبي صلى الله عليه وسلم حي كما تقرر وان
اعماله مضاعفة اكثر من كل احد فلا يختص التضعيف باعمالنا نحن قال ومن
فهم هذا انشرح صدره لما قاله القاضي من تفضيل ما ضم اعضاه الشريفة
صلى الله عليه وسلم باعتبارين احدهما ما قيل ان كل احد يدفن في الموضع الذي
خلق منه والثاني تنزل الرحمة والبركات عليه واقبال الله تعالى ولا نسلم
ان الفضل للمكان لذاته ولكن لاجل من حل فيه صلى الله عليه وسلم انتهى وقد
روى ابو يعلى عن ابي بكر انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا يقبض النبي الا في احب الامكنة اليه ولا شك ان احبها اليه احبها
الى ربه تعالى لان حبه تابع لحب ربه جل وعلا وما كان احب الى الله فكيف
لا يكون افضل وقد قال عليه الصلاة والسلام اللهم ان ابراهيم قد دعاك لمكة
واني ادعوك للمدينة بمثل ما دعا ابراهيم لمكة ومثله معه ولا ريب ان دعا
النبي صلى الله عليه وسلم افضل من دعا ابراهيم لان فضل الدعا على قدر فضل
الداعي وصح انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة
او اشد وفي رواية بل اشد وقد اجيبت دعوته حتى كان يحرك دابته اذا
راها من حبها وروى الحاكم انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم انك اخرجتني

من

من احب البقاع الي فاسكني في احب البقاع اليك اي في موضع تقبيره كذلك
فيجتمع فيه الحبان قيل ضعفه ابن عبد البر ولو سلمت صحته فالمراد احب
اليك بعد مكة لحديث ان مكة خير بلاد الله وفي رواية احب ارض الله
الى الله ولزيادة التضعيف بمسجد مكة وتعقبه العلامة السيد السمهودي
بان ما ذكره لا يقتضي صرفه عن ظاهره اذ القصد به الدعا لدار هجرته بان
يصيرها الله كذلك وحديث ان مكة خير بلاد الله محمول على ابتدا الامر
قبل ثبوت الفضل للمدينة واظهار الدين وافتتاح البلاد منها حتى مكة فقد انالها
ما نالها ما لم يكن لغيرها من البلاد فظهر اجابة دعوته وصيرورتها احب
مطلقا بعد ولهذا افترض الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم الاقامة
بها وحث هو صلى الله عليه وسلم على الاقتدا به في سكناها والموت بها فكيف
لا يكون افضل قال واما مزيد المضاعفة فاسباب التفضيل لا تنحصر
في ذلك فالصلوات الخمس بمنى للمتوجه لعرفة افضل منها بمسجد مكة وان
انتفت عنها المضاعفة اذ في الاتباع ما يربو عليها ومن هنا شمول المضاعفة
للنفل مع تفضيله بالمنزل ولهذا قال عمر رضي الله عنه بمزيد المضاعفة
لمسجد مكة مع قوله بتفضيل المدينة ولم يصب من اخذ من قوله بمزيد
المضاعفة تفضيل مكة اذ غايته ان للمفضول مزية ليست للفاضل مع
ان دعاه صلى الله عليه وسلم بمزيد تضعيف البركة بالمدينة على مكة شامل
للامور الدينية ايضا وقد يبارك في العدد القليل فيربو نفعه على الكثير
ولهذا استدل به على تفضيل المدينة وان اريد من حديث المضاعفة الكعبة
فقط فالجواب ان الكلام فيما عداها فلا يرد شيا مما جا في فضلها ولا ما بمكة من
مواضع النسك لتعلقه بها ولذا قال عمر رضي الله عنه لعبد الله المخزومي
انت القايل لمكة خير من المدينة فقال عبد الله هي حرم الله وامنه وفيها
بيته فقال عمر لا اقول في حرم الله وبيته شيا ثم كرر عمر قوله الاول فاعاد
جوابه فاعاد له لا اقول في حرم الله وبيته شيا فاشر على عبد الله فانصرف
وقد عوضت المدينة عن العمرة ما صح في اتيان مسجد قبا وعن الحج ما جا في فضل
الزيارة والمسجد والاقامة بعد النبوة بالمدينة وان كانت اقل من مكة على القول
به فقد كانت سببا لاعزاز الدين واظهاره ونزول اكثر الفرايض واكمال
الدين حتى كثر تردد جبريل عليه الصلاة والسلام بها ثم استقر بها صلى الله
عليه وسلم الى قيام الساعة ولهذا قيل لمالك ايما احب اليك المقام هنا
يعني المدينة او مكة فقال هاهنا وكيف لا اختار المدينة وما بها طريق
الا سلك عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل ينزل عليه من رب

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)